

سورة الاعلى بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر السيد هاشم البحراني في تفسيره البرهان :

[الشيخ في (التهذيب): بإسناده، عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن يوسف بن الحارث، عن عبد الله بن يزيد المنقري، عن موسى بن أيوب الغافقي، عن عمه إياس بن عامر الغافقي، عن عقبة بن عامر الجهني، أنه قال: لما نزلت { فَسَبِّحْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ } [الواقعة: 74] قال لنا رسول الله (صلى الله عليه و آله) " اجعلوها في ركوعكم، فلما نزلت { سَبِّحْ أَسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى } قال لنا رسول الله (صلى الله عليه و آله): " اجعلوها في سجودكم -ابن الفارسي في (الروضة): روى جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده (عليهم السلام)، أنه قال " في العرش تمثال جميع ما خلق الله في البر و البحر، و هذا تأويل قوله تعالى: { وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ } [الحجر: 21].

و إن بين القائمة من قوائم العرش، و القائمة الثانية خفقان الطير المسرع مسيرة ألف عام، و العرش يكسى كل يوم سبعين ألف لون من النور، لا يستطيع أن ينظر إليه خلق من خلق الله.

و الأشياء كلها في العرش كحلقة في فلاة، و إن لله ملكا يقال له حزقائيل، له ثمانية عشر ألف جناح، ما بين الجناح إلى الجناح خمسمائة عام، فخطر له خاطر، هل فوق العرش شيء؟ فزاده الله مثلها أجنحة أخرى، فكان له ست و ثلاثون ألف جناح، ما بين الجناح، إلى الجناح خمسمائة عام، ثم أوحى الله إليه: أيها الملك طر، فطار مقدار عشرين ألف عام، لم ينل رأسه قائمة من قوائم العرش، ثم ضاعف الله له في الجناح و القوة و أمره أن يطير، فطار مقدار ثلاثين ألف عام، و لم ينل أيضا، فأوحى الله إليه: أيها الملك، لو طرت إلى نفخ الصور مع أجنحتك و قوتك لم تبلغ إلى ساق العرش. فقال الملك: سبحان ربي الأعلى: فأنزل الله عز و جل: { سَبِّحْ أَسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى } فقال النبي (صلى الله عليه و آله): اجعلوها في سجودكم."

-ابن شهر آشوب: عن تفسير القطان، قال ابن مسعود: قال علي (عليه السلام) " يا رسول الله، ما أقول في الركوع؟ " فنزل { فَسَبِّحْ بِأَسْمِ رَبِّكَ

الْعَظِيمِ { [الواقعة: 74]، قال: " ما أقول في السجود " فنزل { سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى } . " - البرهان للسيد هاشم البحراني] .

و ذكر السيوطي في تفسيره :

[أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال: نزلت سورة { سبح } بمكة.

وأخرج ابن مردويه عن عبد الله بن الزبير قال: أنزلت سورة { سبح اسم ربك الأعلى } بمكة.

وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت: نزلت سورة { سبح اسم ربك } بمكة.

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبه والبخاري عن البراء بن عازب قال: أول من قدم علينا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وابن أم مكتوم فجعلنا يقرئنا القرآن، ثم جاء عمار وبلال وسعد، ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين، ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به، حتى رأيت الولائد والصبيان يقولون: هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاء فما جاء حتى قرأت { سبح اسم ربك الأعلى } في سور مثلها.

وأخرج أحمد والبخاري وابن مردويه عن علي قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب هذه السورة { سبح اسم ربك الأعلى } .

وأخرج أبو عبيد عن تميم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " :إني نسيت أفضل المسبحات فقال أبي بن كعب فلعلها { سبح اسم ربك الأعلى } قال: نعم."

وأخرج ابن أبي شيبه وأحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن النعمان بن بشير أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في العيدين ويوم الجمعة ب { سبح اسم ربك الأعلى } و { هل أتاك حديث الغاشية - الغاشية: 1 } وإن وافق يوم الجمعة قرأهما جميعاً. وأخرج ابن أبي شيبه وابن ماجه عن أبي عتبة الخولاني أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الجمعة { سبح اسم ربك الأعلى } و { هل أتاك حديث الغاشية } .

وأخرج ابن ماجه عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في العيد { سبح اسم ربك الأعلى } و { هل أتاك حديث الغاشية } . وأخرج أحمد وابن ماجه والطبراني عن سمرة بن جندب أن النبي صلى الله

عليه وسلم كان يقرأ في العيدين { سبح اسم ربك الأعلى } و { هل أتاك حديث الغاشية } .

وأخرج البزار عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الظهر والعصر ب { سبح اسم ربك الأعلى } و { هل أتاك حديث الغاشية } . وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم عن جابر بن سمرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الظهر ب { سبح اسم ربك الأعلى } .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم والبيهقي في سننه عن عمران بن حصين " أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر فلما سلم قال: " هل قرأ أحد منكم ب { سبح اسم ربك الأعلى } فقال رجل: أنا. قال: قد علمت أن بعضكم خالجنها. " - الدر المنثور للسيوطي] .

وذكر البيضاوي في تفسير أنوار التنزيل :

[{ سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى } نزه اسمه عن إلحاد فيه بالتأويلات الزائغة وإطلاقه على غيره زاعماً أنهما فيه سواء وذكره الأعلى على وجه التعظيم، وقرىء «سبحان ربي الأعلى». وفي الحديث "لما نزلت { فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ } قال عليه الصلاة والسلام اجعلوها في ركوعكم، فلما نزلت { سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى } قال عليه الصلاة والسلام اجعلوها في سجودكم " وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت. - أنوار التنزيل للبيضاوي]

وقال الطبري في تفسيره لهذه السورة :

[اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: { سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى } فقال بعضهم: معناه: عظم ربك الأعلى، لا رب أعلى منه وأعظم. وكان بعضهم إذا قرأ ذلك قال: سبحان ربي الأعلى. ذكر من قال ذلك: حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عمر أنه كان يقرأ: { سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى } : سبحان ربي الأعلى { الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى } قال: وهي في قراءة أبي بن كعب كذلك. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن السدي، عن عبد خير، قال: سمعت علياً رضي الله عنه قرأ: { سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى } فقال: سبحان ربي الأعلى. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن أبي إسحاق الهمداني، أن ابن عباس كان إذا قرأ: { سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى } يقول:

سبحان ربي الأعلى، وإذا قرأ: { لا أفسم بيوم القيامة } فأتى على آخرها { أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى } ؟ يقول: سبحانك اللهم وبلى. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة { سيح اسم ربك الأعلى } ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأها قال: سبحان ربي الأعلى. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن خارجة، عن داود، عن زياد بن عبد الله، قال: سمعت ابن عباس يقرأ في صلاة المغرب { سيح اسم ربك الأعلى } سبحان ربي الأعلى. وقال آخرون: بل معنى ذلك: نزهة يا محمد اسم ربك الأعلى، أن تسمي به شيئاً سواه، ينهاه بذلك أن يفعل ما فعل من ذلك المشركون، من تسميتهم آلهتهم بعضها اللات، وبعضها العزى. وقال غيرهم: بل معنى ذلك: نزهة الله عما يقول فيه المشركون كما قال { وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ } وقالوا: معنى ذلك: سبح ربك الأعلى قالوا: وليس الاسم معنياً. وقال آخرون: نزهة تسميتك يا محمد ربك الأعلى وذكرك إياه، أن تذكره إلا وأنت له خاشع متذلل قالوا: وإنما عني بالاسم: التسمية، ولكن وضع الاسم مكان المصدر. وقال آخرون: معنى قوله: { سيح اسم ربك الأعلى } : صلّ بذكر ربك يا محمد، يعني بذلك: صلّ وأنت له ذاك، ومنه وجل خائف. وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب: قول من قال: معناه: نزهة اسم ربك أن تدعو به الآلهة والأوثان، لما ذكرت من الأخبار، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعن الصحابة أنهم كانوا إذا قرأوا ذلك قالوا: سبحان ربي الأعلى، فبين بذلك أن معناه كان عندهم معلوماً: عظم اسم ربك، ونزهة. - تفسير الطبري [

أورد الرازي في تفسيره : (سبح اسم ربك الأعلى)

[فيه مسائل :

المسألة الأولى: في قوله: { أَسْمَ رَبِّكَ } قولان: أحدهما: أن المراد الأمر بتنزيه اسم الله وتقديسه والثاني: أن الاسم صلة والمراد الأمر بتنزيه الله تعالى. أما على الوجه الأول ففي اللفظ احتمالات أحدها: أن المراد نزهة اسم ربك عن أن تسمي به غيره، فيكون ذلك نهياً على أن يدعى غيره باسمه، كما كان المشركون يسمون الصنم باللات، ومسيلمة برحمان اليمامة وثانيها: أن لا يفسر أسماءه بما لا يصح ثبوته في حقه سبحانه نحو أن يفسر الأعلى بالعلو في المكان والاستواء بالاستقرار بل يفسر العلو بالقهر والافتداء والاستواء بالاستيلاء وثالثها: أن يسان عن الابتدال والذكر لا

على وجه الخشوع والتعظيم، ويدخل فيه أن يذكر تلك الأسماء عند الغفلة وعدم الوقوف على معانيها وحقائقها ورابعها: أن يكون المراد بسبح باسم ربك، أي مجده بأسمائه التي أنزلتها عليك وعرفتك أنها أسماؤه كقوله { قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ } [الإسراء: 110] ونظير هذا التأويل قوله تعالى { فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ } [الواقعة: 74] ومقصود الكلام من هذا التأويل أمران: أحدهما: { سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى } ، أي صل باسم ربك، لا كما يصلي المشركون بالمكاء والتصديفة والثاني: أن لا يذكر العبد ربه إلا بأسماء التي ورد التوقيف بها، قال الفراء: لا فرق بين { سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ } وبين { فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ } قال الواحدي: وبينهما فرق لأن معنى { فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ } نزه الله تعالى بذكر اسمه المنبىء عن تنزيهه وعلوه عما يقول المبطلون، و { سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ } أي نزه الاسم من السوء وخامسها: قال أبو مسلم: المراد من الاسم ههنا الصفة، وكذا في قوله تعالى { وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَاذْعُوهُ بِهَا } [الأعراف: 180] أما على الوجه الثاني وهو أن يكون الاسم صلة ويكون المعنى سبح ربك وهو اختيار جمع من المحققين، قالوا: لأن الاسم في الحقيقة لفظة مؤلفة من حروف ولا يجب تنزيهها كما يجب في الله تعالى، ولكن المذكور إذا كان في غاية العظمة لا يذكر هو بل يذكر اسمه فيقال: سبح اسمه، ومجد ذكره، كما يقال: سلام على المجلس العالي، وقال لبيد:

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما

أي السلام وهذه طريقة مشهورة في اللغة، ونقول على هذا الوجه: تسبيح الله يحتمل وجهين الأول: أن لا يعامل الكفار معاملة يقدمون بسببها على ذكر الله بما لا ينبغي على ما قال { وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ } [الأنعام: 108]، الثاني: أنه عبارة عن تنزيه الله تعالى عن كل ما لا يليق به، في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله، وفي أسمائه وفي أحكامه، أما في ذاته فأن يعتقد أنها ليست من الجواهر والأعراض، وأما في صفاته، فأن يعتقد أنها ليست محدثة ولا متناهية ولا ناقصة، وأما في أفعاله فأن يعتقد أنه مالك مطلق، فلا اعتراض لأحد عليه في أمر من الأمور، وقالت المعتزلة هو أن يعتقد أن كل ما فعله فهو صواب حسن، وأنه لا يفعل القبيح ولا يرضى به، وأما في أسمائه فأن لا يذكر سبحانه إلا بالأسماء التي ورد التوقيف بها، هذا عندنا وأما عند المعتزلة فهو أن لا يذكر إلا بالأسماء التي لا توهم نقصاً بوجه من الوجوه سواء ورد الإذن بها أو لم يرد، وأما في أحكامه فهو أن يعلم أنه ما كلفنا لنفع يعود إليه.

بل إما لمحض المالكية على ما هو قولنا، أو لرعاية مصالح العباد على ما هو قول المعتزلة.

المسألة الثانية: من الناس من تمسك بهذه الآية في أن الإسم نفس المسمى، فأقول: إن الخوض في الاستدلال لا يمكن إلا بعد تلخيص محل النزاع، فلا بد ههنا من بيان أن الإسم ما هو والمسمى ما هو حتى يمكننا أن نخوض في الإسم هل هو نفس المسمى أم لا، فنقول: وإن كان المراد من الإسم هو هذا اللفظ، وبالمسمى تلك الذات، فالعاقل لا يمكنه أن يقول: الإسم هو المسمى، وإن كان المراد، من الإسم هو تلك الذات، وبالمسمى أيضاً تلك الذات كان قولنا الإسم نفس المسمى، هو أن تلك الذات نفس تلك الذات، وهذا لا يمكن أن ينازع فيه عاقل، فعلمنا أن هذه المسألة في وصفها ركيكة. وإن كان كذلك كان الخوض في ذكر الاستدلال عليه أرك وأبعد بل ههنا دقيقة، وهي أن قولنا: اسم لفظة جعلناها اسماً لكل ما دل على معنى غير مقترن بزمان، والإسم كذلك فيلزم أن يكون الإسم اسماً لنفسه فههنا الإسم نفس المسمى فعمل العلماء الأولين ذكروا ذلك فاشتبه الأمر على المتأخرين، وظنوا أن الإسم في جميع المواضع نفس المسمى، هذا حاصل التحقيق في هذه المسألة، ولنرجع إلى الكلام المؤلف، قالوا: الذي يدل على أن الإسم نفس المسمى أن أحداً لا يقول سبحان اسم الله وسبحان اسم ربنا فمعنى { سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ } سبح ربك، والرب أيضاً اسم فلو كان غير المسمى لم يجز أن يقع التسبيح عليه، واعلم أن هذا الاستدلال ضعيف لما بينا في المسألة الأولى أنه يمكن أن يكون الأمر وارداً بتسبيح الإسم، ويمكن أن يكون المراد تسبيح المسمى وذكر الإسم صلة فيه. ويمكن أن يكون المراد سبح باسم ربك كما يقال { فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ - الواقعة 74 } ويكون المعنى سبح ربك بذكر أسمائه. المسألة الثالثة: روى عن عقبة بن عامر أنه لما نزل قوله تعالى: { فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ } قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"اجعلوها في ركوعكم" ولما نزل قوله: { سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى } قال: "اجعلوها في سجودكم" ثم روي في الأخبار أنه عليه السلام كان يقول: في ركوعه "سبحان ربي العظيم" وفي سجوده "سبحان ربي الأعلى" ثم من العلماء من قال: إن هذه الأحاديث تدل على أن المراد من قوله: { سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ } أي صل باسم ربك، ويتأكد هذا الاحتمال بإطباق المفسرين على أن قوله تعالى: { فَسَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْعَظِيمِ } [الروم: 17] ورد في بيان أوقات الصلاة. المسألة الرابعة: قرأ علي عليه السلام وابن عمر: سبحان ربي الأعلى * الذي خلق فسوى ولعل الوجه فيه أن قوله: {

سَبَّحَ { أمر بالتسبيح فلا بد وأن يذكر ذلك التسبيح وما هو إلا قوله: سبحان ربي الأعلى. المسألة الخامسة: تمسكت المجسمة في إثبات العلو بالمكان بقوله: { رَبِّكَ الْأَعْلَى } والحق أن العلو بالجهة على الله تعالى محال، لأنه تعالى إما أن يكون متناهيًا أو غير متناه، فإن كان متناهيًا كان طرفه الفوقاني متناهيًا، فكان فوقه جهة فلا يكون هو سبحانه أعلى من جميع الأشياء وأما إن كان غير متناه فالقول: بوجود أبعاد غير متناهية محال وأيضاً فلأنه إن كان غير متناه من جميع الجهات يلزم أن تكون ذاته تعالى مختلطة بالقادورات تعالى الله عنه، وإن كان غير متناه من بعض الجهات ومتناهيًا من بعض الجهات كان الجانب المتناهي مغايراً للجانب غير المتناهي فيكون مركباً من جزأين، وكل مركب ممكن، فواجب الوجود لذاته ممكن الوجود، هذا محال. فثبت أن العلو ههنا ليس بمعنى العلو في الجهة، مما يؤكد ذلك أن ما قبل هذه الآية وما بعدها ينافي أن يكون المراد هو العلو بالجهة، أما قبل الآية فلأن العلو عبارة عن كونه في غاية البعد عن العالم، وهذا لا يناسب استحقاق التسبيح والثناء والتعظيم، أما العلو بمعنى كمال القدرة والتفرد بالتخليق والإبداع فيناسب ذلك، والسورة ههنا مذكورة لبيان وصفه تعالى بما لأجله يستحق الحمد والثناء والتعظيم، وأما ما بعد هذه الآية فلأنه أردف قوله: { الْأَعْلَى } بقوله: { الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى } والخالقية تناسب العلو بحسب القدرة لا العلو بحسب الجهة. المسألة السادسة: من الملحدين من قال: بأن القرآن مشعر بأن للعالم ربين أحدهما عظيم والآخر أعلى منه، أما العظيم فقوله: { فَسَبَّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ } وأما الأعلى منه فقوله: { سَبَّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى } فهذا يقتضي وجود رب آخر يكون هذا أعلى بالنسبة إليه. واعلم أنه لما دلت الدلائل على أن الصانع تعالى واحد سقط هذا السؤال، ثم نقول ليس في هذه الآية أنه سبحانه وتعالى أعلى من رب آخر، بل ليس فيه إلا أنه أعلى، ثم لنا فيه تأويلات.

الأول: أنه تعالى أعلى وأجل وأعظم من كل ما يصفه به الواصفون، ومن كل ذكر يذكره به الذاكرون، فجلال كبريائه أعلى من معارفنا وإدراكاتنا، وأصناف آلائه ونعمائه أعلى من حمدنا وشكرنا، وأنواع حقوقه أعلى من طاعاتنا وأعمالنا. الثاني: أن قوله: { الْأَعْلَى } تنبيه على استحقاق الله التنزيه من كل نقص فكأنه قال سبحانه فإنه: الأعلى أي فإنه العالي على كل شيء بملكه وسلطانه وقدرته، وهو كما تقول: اجتنبت الخمر المزيلة للعقل أي اجتنبتها بسبب كونها مزيلة للعقل. والثالث: أن يكون المراد بالأعلى العالي كما أن المراد بالأكبر الكبير. المسألة السابعة: روي أنه عليه السلام

كان يحب هذه السورة ويقول " : لو علم الناس علم سبح اسم ربك الأعلى لرددتها أحدهم ست عشرة مرة " - تفسير مفاتيح الغيب للرازي [

التفسير :

(1) سبح اسم ربك الأعلى (1)

(سبح)

[وسبح تسبيحا : نزه الله تعالى تنزيهاً - - معجم ألفاظ القرآن باب السين فصل الباء والحاء] كقوله تعالى { وقالوا اتخذ الرحمن ولداً **سبحانه** - البقرة 116 } وقال تعالى في تنزيهه عز وجل عن الولد والشريك { قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَأَبْتَغُوا إِلَيَّ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا **سُبْحَانَهُ** وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا **تُسَبِّحُ** لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا **يُسَبِّحُ** بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ **تَسْبِيحَهُمْ** إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا - الإسراء 42-44 }

[وسبحان الله : صيغة التسبيح - معجم ألفاظ القرآن باب السين فصل الباء والحاء] قال تعالى { **وسبحان** الله وما أنا من المشركين - يوسف 108 } والتسبيح يأتي في إشارة لأوقات للصلاة والذكر والتسبيح كما في قوله تعالى { **فَسُبْحَانَ** اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ - الروم 17-18 } وقال تعالى أيضاً { إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ **وَتُسَبِّحُوهُ** بُكْرَةً وَأَصِيلًا -الفتح 8-9 } .

والتسبيح يكون بالليل وبعد الصلوات كما في قوله تعالى { ومن الليل **فسبحه** وإدبار السجود - ق 40 } ويكون التسبيح في السجود كما في قوله تعالى { ومن الليل فاسجد له **وسبحه** ليلاً طويلاً- الإنسان 26 } ويقترن بالصلاة بعد ختمها أيضاً كما في قوله تعالى { ومن الليل **فسبحه** وإدبار السجود - ق 40 } وللتسبيح صيغة ذكرها الله عز وجل في قوله تعالى { **فسبح** باسم ربك العظيم -الواقعة } وقوله تعالى هنا { **سبح** اسم ربك الأعلى } .

وقال تعالى مبيناً أن التسبيح في السجود لله تعالى في الصلوات كما في قوله عزوجل { إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجداً **وسبحوا** بحمد ربهم - السجده 15 }

وهذا التسبيح تقوم به كل الخلائق وكل ما تراه عينك أو لا تراه ولكن لا يفقه الكثير تسبيحهم كما في قوله تعالى { **تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ** } إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا - الإسراء 42-44 { وهنا لا تفقهون لا تعني نفي العلم بتسبيحهم وذلك لأن الفقه يؤتاه الله تعالى لأولي العلم فإن آمنوا وعلموا فقد فقهوا قال تعالى في المنافقين { لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون - الحشر 13 } أي أن العلماء المؤمنين يمكنهم معرفة تسبيح بعض مخلوقات الله لأن قوله تعالى { وإن من شيء إلا يعلم كل شيء عن خلق الله تعالى . ولكن الله تعالى يبين أن كل مخلوق من مخلوقات الله تعالى علمه الله تعالى صلواته وتسبيحه قال تعالى { كل قد علم صلواته **وتسبيحه** }

كل قد علم صلواته وتسبيحه { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ **وَتَسْبِيحَهُ** } وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ - النور 41 }

ويقترن التسبيح بالحمد والإستغفار كصيغة قرآنية يعلمها الله تبارك وتعالى للمؤمنين وذلك للبركة وغفران الذنوب كما في قوله تعالى { **فسبح** بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً - النصر 3 } . وهذا التسبيح ليس كلمات وتمتات دون العمل في طاعة الله وخاصة الصدقات وحقوق الفقراء فإذا سبح العبد لله تعالى فلا بد له من العمل الصالح والصدقات للإجابة ولذلك يقول هذا الرجل المؤمن وهو أوسطهم { ألم أقل لكم لولا **تسبحون** } والقصة هنا تبين منع جماعة حق الفقراء فدمر الله زرعهم كما في قوله تعالى { فَتَنَادُوا مُصَبِّحِينَ أَنْ اغْدُوا عَلَيَّ حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ وَغَدُوا عَلَيَّ حَرْدٍ قَادِرِينَ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا **تُسَبِّحُونَ** - القلم 21-28 } .

وصيغ التسبيح وهو التنزيه لله تعالى للثقلين تغفر الذنوب وتكفر السيئات لأنه تبارك وتعالى الأعلى كما في قوله تعالى هنا { **سبح** اسم ربك الأعلى - الأعلى 1 } .

وأما :

(اسم ربك)

وهنا التسبيح يبين تعالى أن له أسماء و أوقات وصيغ وأماكن كما سنفصل هنا بإذن الله .

واسم ربك هو الله تبارك وتعالى أو الرحمن وهما أسمان منع الله تعالى وصرف أي بشر من خلقه من أن يتسمي بهما كما في قوله تعالى { **رَبُّ** السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ **سَمِيًّا** - مريم 65 } ثم تأت بقية الأسماء الحسنى لله تعالى كما في قوله تعالى { **قُلْ** ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ **الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى** وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوا بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا - الإسراء 110 }

والله تعالى صاحب الأسماء الحسنى أمر بقراءة القرآن كما في قوله تعالى { اقرأ **باسم ربك** الذي خلق - العلق } وأمر الله تعالى بالصلاة له وذكره بكرة وأصيلا (أي في الصباح والمساء) كما في قوله تعالى { واذكر **اسم ربك** بكرة وأصيلا - الإنسان 25 } ومن فعل ذلك فهو من الفالحين كما في قوله تعالى { قد أفلح من تزكى وذكر **اسم ربه** فصلى - الأعلى 14-15 } والله تعالى أسماء حسنى قال تعالى { والله **الأسماء** الحسنى فادعوه بها - الأعراف 180 }

وحيث أن الأسماء ورد ذكرها في قوله تعالى { وعلم آدم **الأسماء** كلها - البقرة } ومنها أسماء الأنبياء لقوله تعالى في نبي الله عيسى { إن الله يبشرك بكلمة من الله **اسمه** المسيح عيسى ابن مريم - آل عمران 45 } وقال تعالى في نبي الله يحيى 0 عليه السلام) { إن الله يبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل **سميا** - مريم 7 } وفي اسم رسول الله صلى الله عليه وآله { ومبشراً برسول يأتي من بعدي **اسمه** أحمد - الصف }

وهنا يكون العبد قد سبح اسم ربه الأعلى بالأسماء التي أمر بها والأوقات والأماكن التي التي حددها عز وجل ويكون فيها العبد أقرب إلى الله تعالى كما في قوله تعالى هنا { سبح اسم ربك الأعلى } .

وأما :

(الأعلى)

[والعلي : الرفيع القدر والأعلى الأرفع قدراً عن وصف الواصفون – معجم الفاظ القرآن باب العين فصل اللام والواو] وقال السعدي في تفسيره [(سبح اسم ربك الأعلى) أي : نزه اسم ربك الأعلى عن الشريك والنقائص تنزيها يليق بعظمته سبحانه،- تفسير السعدي] . قال تعالى { وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه **وتعالى** عما يصفون – الأنعام 100 } . [والأعلى : أي الذي لا يقاس عليه أحد - معجم الفاظ القرآن باب العين فصل اللام والواو] .

وهو منزه عز وجل عن الشريك ومنزه عن كل قول أو فعل كما في قوله تعالى { قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَأَبْتَغُوا إِلَيَّ الْعَرْشَ سَبِيلًا سُبْحَانَهُ **وَتَعَالَى** عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا – الإسراء 42-43 } وحيث ان كتاب الله تعالى وكلمته هي العليا كما في قوله تعالى { وكلمة الله هي **العليا** – التوبة } ومن أراد الاستعلاء والنصر على الظالمين فعليه الإستمسك والعمل بكتاب الله وولاية الله تعالى ورسوله وأهل بيته عليهم السلام لقوله تعالى على لسان نبي الله موسى عليه السلام { فأجمعوا كيكم ثم اتوا صفا وقد افلح اليوم من **استعلى** – طه 64 } .

ومن أراد النصر على ذلك فليسبح الله بالصيغة التي أمر بها والأوقات التي حددها وليقترب خاصة من الأماكن التي قال تعالى فيها { فِي بُيُوتِ الَّذِينَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ - النور 36-37 } .

ولذلك قال تعالى هنا لمن أراد رضا الله تعالى في الدنيا وبركتها والنصر فيها على الأعداء ثم ثواب الآخرة فعليه بالتسبيح كما بينا هنا في قوله تعالى { سبح اسم ربك **الأعلى** } .

ثم يقول تعالى :

(2) الذي خلق فسوى (2)

وهنا :

(الذي خلق)

أي الذي خلق السماوات والأرض كما في قوله تعالى { **الذي خلق** السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش – الفرقان 59 } وكما خلق الله تعالى السماوات والأرض هيئها ليستعمرها بني آدم كما في قوله تعالى { هو **الذي خلق** لكم ما في الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات وهو بكل شئ عليم – البقرة 29 }

وقال تعالى أيضاً { **الذي خلق** سبع سماوات ومن الأرض مثلهن ينتزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علماً – الطلاق 12 } وهنا ينتزل الأمر بينهن لأنه قال تعالى { **فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۗ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ۗ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ – فصلت 12** } فالأمر ينتزل بين كل سماء وأرضها كما أخبر الله عز وجل .

و خلق الله تعالى كل شئ وضده وكل الأزواج من الأنعام كما في قوله تعالى { سبحان **الذي خلق** الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون – يس 36 }

ثم خلق الله تعالى الإنسان كما في قوله عز وجل { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ **الَّذِي خَلَقَكُمْ** مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا – النساء 1 } فلما خلقه تعالى سواح فعدله كما في قوله تعالى { يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ **الَّذِي خَلَقَكَ** فسواك فعدلك في أي صورة ماشاء ركبك – الانفطار 6-8 } وذلك هنا مراد الله تعالى من قوله عز وجل { **الذي خلق** } .

وأما :

(فسوى)

[وسواه : جعله على كمال واستعداد لما أنشئ من أجله وسوى الشيء بالشيء جعله مثله سواء فكانا مثلين واستوى الشيطان تعادلاً وتماثلاً - معجم ألفاظ القرآن باب السين فصل الواو والياء] قال تعالى { ثم كان علقة فخلق **فسوى** - القيامة 38 } وقال تعالى أيضاً { فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين - الحجر 29 } [واستوى إلى الشيء : انتهى إليه وقصد إليه واستولى عليه] قال تعالى { ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات - فصلت 11 } أي قصد إليها وأكمل خلقها وتدبير أمرها لذلك قال تعالى { هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ **اسْتَوَى** إِلَى السَّمَاءِ **فَسَوَّاهُنَّ** سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ - البقرة 29 } وذلك معنى قوله تعالى { الذي خلق **فسوى** } .

ثم يقول تعالى :

(3) والذي قدر فهدى (3)

وهنا :

(الذي)

أي الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في قوله تعالى { **الذي** خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين - الأعراف 54 } وكذلك خلق الإنسان كما في قوله تعالى { هو **الذي** خلقكم من طين ثم قضى أجلاً وأجل مسمى عنده ثم انتم تمترون - الأنعام 2 } وهذا الخلق كله خلقه تعالى وفق قدره معلوم وبحكمة بالغة قال تعالى فيها هنا { **والذي** قدر فهدى } .

وأما :

(قدر)

وقدر الشيء : حدد مقداره أو امتداده وقدر الله الأمر : قضى به أو حكم بأن يكون وقدر الله الشيء : جعله بحيث ينهج منهجاً صالحاً في حياته وقدر في الأمر : تمهل وتروى في إنجازه – معجم ألفاظ القرآن باب القاف فصل الدال والراء [قال تعالى { وبارك فيها **وقدر** فيها أقواتها في أربعة أيام – فصلت 10 } وكل شيء خلقه الله تعالى قدرة وفق علم وحكمة بالغة لا يعلمها إلا هو سبحانه وتعالى لذلك قال { وخلق كل شيء **فقدره تقديراً** – الفرقان 2 } وهذا القدر نعم القدر ونعم التدبير والخلق الحكيم كما في قوله تعالى { **فقدرنا فنعم القادرون** – المرسلات 23 } .

وأما :

(فهدى)

وهنا [هدى له الأمر : بينه له ووضحه – معجم ألفاظ القرآن باب الهاء فصل الدال والياء] وقد ألهم الله تعالى كل مخلوق وهداه إلى سلوك معين من النكاح حتى الولادة والرضاع والطعام والدفاع وذلك ليهتدي بهذا السلوك في الحياة الدنيا فيعمروا الأرض ولا يفسدوا فيها قال تعالى { ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم **هدى** – طه 50 } . وقال تعالى أيضاً في بيان الله تعالى لرسوله طريق الهداية والوحي والعبودية لله تعالى { ووجدك ضالاً **فهدى** – الأعلى 3 } . وذلك معنى قوله تعالى هنا { والذي قدر **فهدى** } .

ثم يقول تعالى :

(4) والذي أخرج المرعى (4)

وهنا :

(الذي)

أي { **الذي** خلق فسوى } كان مما خلق أن أخرج المرعى في قوله تعالى { **والذي** أخرج المرعى } .

وأما :

(الذي أخرج)

أي أخرج للناس من الأرض زرعاً مختلفاً ألوانه كما في قوله تعالى { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زُرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ - الزمر 21 } ومما أخرج للناس من الأرض المرعى لأنعامهم قال تعالى { الذي أخرج المرعى } .

وأما :

(المرعى)

[ورعى الراعي الماشية رعيًا : سرحها ومكنها من الرعي والمرعى موضع الرعي - معجم ألفاظ القرآن باب الراء فصل العين والياء] قال تعالى { الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّى كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِأُولِي النَّهْيِ - طه 53-54 } .

ثم يقول تعالى :

(5) فجعله غشاءً أحوى (5)

(فجعله غشاءً)

[يدور المعنى على ارتفاع شئى دنيئ فوق شئى فغشاء السيل والوادي والقدر : ما يطفح ويتفرق من الزبد ونحوه وغشا الوادي كدعا وأثى وغشت نفسه كرمت : جاشت بشئى مؤذ - معجم ألفاظ القرآن باب الغين فصل الثاء والهمزة] وورد منه { فأخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غشاءً فبعداً للقوم الظالمين - المؤمنون 41 } أي [فصيرناهم بمنزلة الغشاء، وهو ما ارتفع على السيل ونحوه، كما لا ينتفع به في شيء فإنما هذا مثل، والمعنى: فأهلكناهم فجعلناهم كالشئ الذي لا منفعة فيه. ... وعن ابن

عباس: (فَجَعَلْنَاهُمْ غُنَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) يقول: جعلوا كالشيء الميت البالي من الشجر. - تفسير الطبري [وهنا { فجعله **غناءً** أحوى - الاعلى {5}] عن ابن عباس، في قوله: (غُنَاءً أَحْوَى) يقول: هشيماً متغيراً - تفسير الطبري] .

وأما :

(أحوى)

[الحوايا الأمعاء وواحدتها حوية والحوة : خضرة تضرب إلى السواد أو سواد يضرب إلى الخضرة وحوى يحوي حوى : كان به حوة فهو أحوى - معجم ألفاظ القرآن باب الحاء فصل الواو والياء] قال تعالى في الامعاء { إلا ما حملت ظهورهما أو **الحوايا** أو ماخلط بعظم - الأنعام 146 } وأما { غناءً **أحوى** } أي هشيماً متحطماً بين يميل بين السواد والخضرة

ثم يقول تعالى :

(6) سنقرئك فلا تنس (6)

وهنا :

(سنقرئك)

أي سنجعلك تقرأ القرآن ولو كنت لا تقرأ للحديث الذي قال فيه النبي لسيدنا جبريل عليه السلام حيث قال اقرأ قال ما أنا بقارئ ... الحديث [عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حيب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ قال ما أنا بقارئ قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ قلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك

الأكرم فرجع بها رسول الله [ص: 4] صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة كلا والله ما يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان امرأ قد تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة يا ابن أخي ماذا ترى فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي نزل الله على موسى يا ليتني فيها جذعا ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أومخرجي هم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي - رواه البخاري -
كتاب بدء الوحي - باب بدء الوحي [.

وهنا نزلت أول آية في كتاب الله تعالى تقول له صلى الله عليه وآله { **اقرأ** } باسم ربك الذي خلق - العلق { ثم يأمره تعالى بأن يتبع قراءة القرآن كما علمه له سيدنا جبريل عليه السلام ويبين لأُمَّته بأن بيان القرآن يكون بالقرآن لقوله تعالى { فإذا **قرأناه** فاتبع **قرآنه** } ثم إنا علينا بيانه - القيامة { ثم يبين تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله بأنه لن ينسى كتاب الله بعد ذلك أبداً كما في قوله تعالى هنا { **سنقرئك** فلا تنسى - الأعلى {

(فلا تنسى)

والنسيان هنا ورد في كتاب الله أنه إن حدث فسيخرج من ديوان أولي العزم من الرسل كقوله تعالى في نبي الله آدم عليه الصلاة والسلام { ولقد عهدنا إلى آدم من قبل **فَنسى** ولم نجد له عزما - طه 115 } وبالتالي قوله تعالى هنا لرسوله صلى الله عليه وآله { سنقرئك **فلا تنسى** } تعني أنه من أولي العزم كما في قوله تعالى { واصبر كما صبر أولي العزم من الرسل ولا تستعجل لهم - الأحقاف { كما أنه صلى الله عليه وآله منزه عن النسيان وفعل المعاصي أو الوقوع في الصغائر أو غيرها ومنزه عن النسيان

أو الخطأ لورود هذا اللفظ على لسان نبي الله موسى عليه السلام في قوله تعالى { وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره - الكهف 63 } ورسول الله إمام المرسلين (صلى الله عليه وآله) لا ينسى بنص قوله تعالى هنا { سنقرئك فلا تنسى - الأعلى } وذلك لأن نوره صلى الله عليه وآله مستمد من الله تعالى الذي لا يضل ولا ينسى كما في قوله تعالى على لسان نبي الله موسى عليه السلام { لا يضل ربي ولا ينسى } طه 52 { وقوله تعالى { وما كان ربك نسيا - مريم 64 } وأنبياء الله تعالى لا ينسون ولا يخطئون ولا يضلون وإمامهم رسول الله صلى الله عليه وآله المعصوم المنزه عن الخطأ والنسيان .

ثم يقول تعالى :

(7) إلا ما شاء الله إنه يعلم الجهر وما يخفى (7)

وهنا :

(إلا ما شاء)

وهنا **(إلا ما شاء الله)** لا تعني أن رسول الله ينسى أشياء بل هو منزّه عن النسيان كما قلنا وهنا إلا ما شاء الله وهو مانسخ من آيات قال تعالى فيها { يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْثِبُ ۗ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ وَإِنْ مَا نُرِيَّتْكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيْتِكَ فَإِنَّمَا عَلَيْنَا الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ - الرعد 39-40 } .

وهذه الآيات أيضاً تؤكد عصمته صلى الله عليه وآله عن الخطأ والنسيان وما أراد الله تعالى أن ينسيه إياه فهو مما نسخه الله تعالى وقال فيه { ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا - الإسراء 86 } وما أثبتته الله تعالى من كتاب الله فلن ينسأه أبداً كما في الآية هنا { **إلا ما شاء الله إنه يعلم الجهر وما يخفى** }

وأما :

(إنه يعلم الجهر وما يخفى)

والجهر عكس السر كما في قوله تعالى { وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ **يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ** وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ - الأنعام 3-4 }

والجهر [وجهر به : أعلنه وأبداه نقيض اخفى وأسر - معجم ألفاظ القرآن باب الجيم فصل الهاء والراء] قال تعالى { سواء منكم من **أسر** القول ومن **جهر** به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار - الرعد 10 }

وحيث أن الجهر بالقول لرسول الله صلى الله عليه وآله في قوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ - الحجرات 2 }

نزلت في أبي بكر وعمر لما رفا أصواتهما بالقول فوق صوت النبي كما في تفسير الطبري [عن الزبير, قال: " قدم وفد أراه قال تميم, على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, منهم الأقرع بن حابس, فكلم أبو بكر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يستعمله على قومه, قال: فقال عمر: لا تفعل يا رسول الله, قال: فتكلما حتى ارتفعت أصواتهما عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, قال: فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافي, قال: ما أردت خلافاك. قال: ونزل القرآن (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ)... إلى قوله وَأَجْرٌ عَظِيمٌ قال: فما حدث عمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد ذلك, فَيُسْمِعَ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, قال: وما ذكر ابن الزبير جدّه, يعني أبا بكر. - تفسير الطبري] .

أي أن الله تعالى يعلم ما أسراه وما جهروا به لأنهما كانا حاكمان وكل حاكم يأتي يوم القيامة مغلغلاً فلا يحله من عقاله إلا عمله الصالح . والله تعالى يعلم كل ما أسره الخلق وما جهروا به كما في قوله تعالى { **وأسر**وا قولكم أو **اجهروا** به إنه **عليم** بذات الصدور - الملك 13 }

وأما :

(ما يخفى)

وهنا يبين تعالى أنه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء قال تعالى { إن الله لا **يخفى** عليه شيء في الأرض ولا في السماء - آل عمران 5 }

وما أخفاه أهل الكتاب بعث به رسول الله صلى الله عليه وآله كما في قوله تعالى { قد جائكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم **تخفون** من الكتاب ويعفوا

عن كثير – المائدة 15 { أي أن الله ورسوله أعلم بما أخفاه أهل الكتاب وبما أخفاه المنافقين والكافرين كما في قوله تعالى { إن تبدوا شيئاً أو تخفوه فإن الله كان به عليماً – الأحزاب 54 } .

ثم يقول تعالى :

(8) ونيسرك لليسرى (8)

وهنا :
(ونيسرك)

[ويسر الشيء سهله ويسره وهيئه ومن هذا يقال يسر الله فلاناً للخير أو الشر – معجم ألفاظ القرآن باب الياء فصل السين والراء] قال تعالى { فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى – الليل } واليسرى لا ينالها العبد إلا إذا عمل بالقرآن الكريم وأحكامه ولقد يسره الله تبارك وتعالى لذلك كما في قوله تعالى { ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر- القمر 17 } وهذا التيسير بابه ومدخله لبيان المستوى الأول في فهمه والذي فهمه بهذا اللسان الوليد بن المغيرة لما قال [والله إن فيه لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وإنه يعلو ولا يعلى عليه – السيرة النبوية لابن هشام] وهذا الفهم المبدئي لكتاب الله بلسان رسول الله العربي صلى الله عليه وآله لقوله تعالى { فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوماً لدا – مريم 97 } . ومن كفر وناق و مات على ظلمه فله يوماً سيحاسب فيه ولن يكون يسيراً كما في قوله تعالى { فإذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير ذرني ومن خلقت وحيداً وجعلت له مالا ممدوداً – المدثر 8-12 }

ثم يقول تعالى :

(9) فذكر إن نفعت الذكرى (9)

(فذكر إن نفعت الذكرى)

وهنا يبين تعالى أن كتاب الله هو الذكر كما في قوله تعالى { وإنه **لذكر** لك ولقومك وسوف تسئلون - الزخرف 44 } والذكر يكون بالقرآن الكريم لمن يخاف الله تعالى ووعيده كما في قوله تعالى { **فذكر** بالقرآن من يخاف وعيد - ق } و لن يتذكر إلا من خشى الله تعالى كما في قوله عز وجل { **سيدكر** من يخشى - الأعلى 10 } والمذكر هو رسول الله صلى الله عليه وآله كما في قوله تعالى { **فذكر** إنما أنت **مذكر** - الغاشية 21 } ثم أهل بيته عليهم السلام أصحاب البيوت التي رفعها الله تعالى على كل الخلق في قوله تعالى { فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ - النور 36-37 }

وهذه البيوت هي الموكول لها الدعوة إلى الله تعالى فقد بين الله تعالى أنه رفعها على كل بيوت العرب والعجم وأنه قد أذهب الرجس عنهم وطهرهم تطهيراً لقوله { إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً - الأحزاب } وأمر بمودتهم لقوله تعالى { قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى - الشورى } وبين تعالى أن مودة غيرهم وثنية في ثوب جديد باسم الدين قال تعالى فيها { وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً مودة بينكم في الحياة الدنيا } وهذه الوثنية باسم الدين شركاء شرعوا للناس من الدين مالم يأذن به الله كما في قوله تعالى { أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله - الشورى } وهذه الذكرى تنفع المؤمنين كما في قوله تعالى { **وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين** - الذاريات 55 }

ويبين تعالى أن هناك كفاراً لن يقبلوا القرآن الكريم وذراري لهم لن تقبله إلا إذا قدموا عليه آراء وأهواء رجالهم ليتقاتلوا مع إخوانهم في الدين بالدين قال تعالى هنا { وإذا **ذكرت** ربك وحده في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا - الإسراء 46 } وبين تعالى مسلك هؤلاء وتقديمهم آراء وأهواء علمائهم على كتاب الله تعالى قال تعالى هنا { وَإِذَا **ذَكَرَ** اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا **ذُكِرَ** الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ - الزمر 45 }

واشمازاهم هنا من ذكر الله إذا قال فيه الناس بولاية الله تعالى ورسوله ثم أهل بيته وولايتهم وإمامتهم وهنا الفتنة كل عام التي يفتنون بها في شهر

المحرم من كل عام قال تعالى { أفلا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم **يذكرون** – التوبة 126 } .

ومن خرج على هذه الولاية وهذه الدعوة إلى ذكر الله تعالى لا يوجد أظلم منه كما في قوله تعالى { ومن أظلم ممن **ذكر** بآيات ربه ثم أعرض عنها – السجده 22 } ولذلك قال تعالى هنا { **فذكر** إن نفعت **الذكرى** } .

وأما :

(إن نفعت)

هنا يبين تعالى أن الذكرى لا تنفع إلا المؤمنين كما في قوله تعالى { وذكر فإن الذكرى **تنفع** المؤمنين – الذاريات 55 } وهؤلاء هم الذين تولوا الصادقين من أنبياء الله تعالى ثم أهل بيته عليهم السلام ولذلك قال فيمن تولوهم يوم القيامة { قال هذا يوم **ينفع** الصادقين صدقهم – المائدة 119 } وهؤلاء أصحاب القلب السليم الذين قال فيهم سيدنا إبراهيم عليه السلام { يَوْمَ لَا **يَنفَعُ** مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ - الشعراء 88-89 } وهؤلاء هم الذين ينتفعون بشفاعته رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام لقوله تعالى { يَوْمَئِذٍ لَا **تَنفَعُ** الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا – طه 109 } والذين رضى الله تعالى عنهم هم أمير المؤمنين وحزبه لما نزل فيهم من قوله تعالى { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ – البينة 7-8 } .

وهؤلاء وعد الله تعالى إمام آخر الزمان بالنصر والتمكين في الدنيا وهو فتح قال تعالى فيه { يوم الفتح لا **ينفع** الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون – السجدة 29 } وهذا الفتح تنزل فيه ملائكة قال تعالى في ذلك { هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ } يَوْمَ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا **يَنفَعُ** نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ **انتظروا** إِنَّا **منتظرون** – الانعام 158 } .

وعن الفريق الآخر الذي تولى أبائه وأجداده وقبيلته وقومه من دون الله تعالى ورسوله وأهل بيته عليهم السلام فهؤلاء قال تعالى فيهم محذراً من

ولايتهم في قوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ إِنْ يَتَّفِقُواكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ لَنْ **تَنْفَعَكُمْ** أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ – الممتحنة 1-3 } وهؤلاء لا يدري أحداً هل سينفعونه في الدنيا والآخرة أم لا لذلك قال تعالى فيهم { آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم **نفعاً** – النساء 11 } وطاعة هؤلاء ومن عبدوهم وتولوهم من دون الله تعالى ورسوله وأهل بيته عليهم السلام وكان القرناء هم الذين وسوسوا لهم ليصدوهم عن ذكر الله فهؤلاء جميعاً مشتركون في العذاب كما في قوله تعالى

{ وَمَنْ يَعِشْ عَنِ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْتِي وَبَيْتِكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ أَهْلَ الْقَرِينِ وَلَنْ **يَنْفَعَكُمْ** الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُم فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ – الزخرف 36-39 } .

وهنا يقول تعالى لرسوله ودعوته بين الناس { فذكر **إن نفعت** الذكرى } ومن انتفع بها تولى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وأهل بيته عليهم السلام ومن تركها فلن تنفعه أعماله ولا شفاعته له يوم القيامة وهو من أهل النار .

ثم يقول تعالى :

(10) سيدكر من يخشى (10)

أي أنه سيتذكر من خشى الرحمن بالغيب كما في قوله تعالى { إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ **الذِّكْرَ وَخَشِيَ** الرَّحْمَنَ الْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ – يس 11 } ولذلك يأمر الله تعالى رسوله بأن يدعو ويذكر هؤلاء الذين يخشون الله تعالى وعقابه كما في الآية هنا { **سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى** وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى الَّذِي يَصَلَّى النَّارَ الْكُبْرَى - الأعلى 10-12 } .

ثم يقول تعالى :

(11) ويتجنبها الأشقى (11)

والأشقى هنا هو الذي كذب وتولى عن ذكر الله حتى أصبح هو في جانب وذكر الله في جانب آخر وكذلك سيجنب الله تعالى الأتقياء النار حتى تصبح في جانب وهم في جانب لأنهم عملوا بذكر الله تعالى وتولوه عز وجل ورسوله صلى الله عليه وأهل بيته عليهم السلام قال تعالى { فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى **وَسَيَجَنَّبُهَا** الْأَتَقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى - الليل 14-21 } . وكذلك سيجنب ذكر الله الأشقى ةسيجنبه الله تعالى الجنة هنا كما في قوله تعالى { **ويتجنبها الأشقى** الذي يصلى النار الكبرى - الأعلى 11-12 } .

ثم يقول تعالى :

(12) الذي يصلى النار الكبرى (12)

وهنا :

(الذي يصلى النار)

[الصلاء : النار وما تزكى به وتوقدها - معجم ألفاظ القرآن باب الصاد فصل اللام والياء] قال تعالى { فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ **تَصْطَلُونَ** - القصص 29 } . وبالتالي وقود النار هم الناس و الحجارة كما في قوله تعالى { فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ - البقرة 24 } وهو نفس المعنى هنا من أنه لا يصلى النار إلا الأشقياء المكذبين من الكفار والمنافقين كما في قوله تعالى { فأندرتكم **ناراً** تَلَظَّى لا **يصلها** إلا الأشقى الذي كذب وتولى - الليل 14-16 } .

وأما :

(الكبرى)

تبدأ هذ النار الكبرى مع نزول البطشة الكبرى يوم القيامة الوارد ذكره في قوله تعالى { يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون – الدخان 16 } وهو يوم الطامة الكبرى كما في قوله تعالى { فإذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الإنسان ماسعى وبرزت الجحيم لمن يرى – النازعات 34-36 } وهنا يكون الله تعالى قد حولهم من العذاب النار الصغرى في الدنيا والبرزخ إلى النار الكبرى كما في الآية هنا { الذي يصلى النار الكبرى } وهنا يكونوا قد انتقلوا من العذاب الأصغر إلى العذاب الأكبر الذي أنذر الله تعالى الناس منه في قوله تعالى { وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ – السجدة 21-22 } فإن لم يرجعوا ويتوبوا فلا يوجد أظلم منهم وهنا يعذبون في الدنيا بعذاب أصغر ثم يعذبون بعذاب كبير حيث يصلى في حياة البرزخ بالنار الكبرى كما في الآية هنا { يصلى النار الكبرى } فإذا قامت القيامة عذبهم الله تعالى بالنار الأكبر من الكبرى في حياة البرزخ وتلك المعاني واضحة من خلال التدرج اللفظي في كتاب الله فالنار الصغرى وعذابها الأصغر غير الكبير غير الأكبر كما بين الله تعالى وفصل في كتابه الكريم .

ثم يقول تعالى :

(13) ثم لا يموت فيها ولا يحيى (13)

وهنا :

(ثم)

ورد هذا اللفظ في بيان نه بعد يوم القيامة في قوله تعالى { كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ – البقرة 28 } فإذا رجعوا إلى الله تعالى بعد يوم القيامة للحساب لن يجدوا إلا النار الكبرى ةالعذاب الأكبر الذي توعدهم الله تعالى به كما في الآية هنا { وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى الَّذِي يَصَلَّى النَّارَ الْكُبْرَى ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى – الأعلى 11-13 } .

وأما :

(لايموت فيها)

وذلك كقوله تعالى { وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۖ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ - فاطر 36-37 } أي أنهم لو ماتوا لأراحهم الله تعالى من العذاب ولو أحياهم لنجاهم منه وبالتالي فهم في عذاب مقيم خالدين فيه كما في الآية هنا { ثم لايموت فيها ولا يحيا } .

وأما :

(ولا يحيا)

وهنا يبين تعالى أن الحياة الأبدية تكون في الآخرة من بعد الموت قال تعالى { وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ ۖ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ **الْحَيَوَانُ** لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ - العنكبوت 64 } أي أن الحياة الآخرة الدار الآخرة لفيها الحياة الدائمة التي لا زوال لها ولا انقطاع ولا موت معها. (لو كانوا يَعْلَمُونَ) . وهنا يقول الظالمون بعدما تمتعوا بالدنيا ولم يؤدوا حق الله تعالى فيها { يقول ياليتني قدمت **لحياتي** - الفجر 24 } وهنا يبين تعالى أن الإنسان في الدنيا مخير ببين العمل للدنيا والتمتع بها ثم النار في الآخرة وبين العمل للآخرة وطلب حسنة الدنيا والآخرة معاً برضا الله تعالى ورسوله قال تعالى { مَنْ كَانَ يُرِيدُ **الْحَيَاةَ** الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۖ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۚ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ۚ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ - هود 15-17 } .

والذي على البينة هنا هو سيدنا رسول الله صلى الله عليه وبله والشاهد افمام علي فمن أراد الله تعالى ورسوله والدار الآخرة فليتولى أهل بيته من بعده صلى الله عليه وآله [روى الخبر ابن عساكر الدمشقي الشافعي في (تاريخ مدينة

دمشق)، والكنجي الشافعي في (كفاية الطالب)، والثعلبي في تفسيره (الكشف والبيان)، وفيه، عن ابن عباس في قوله تعالى: "أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ" قال: هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، "وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ" قال: هو عليّ خاصة. وروى ذلك أيضاً الحموي الجويني الشافعي في مؤلفه القيم (فرائد السمطين) وابن المغازلي الشافعي في (مناقب عليّ بن أبي طالب)، وفيه عن عباد بن عبد الله قال: سمعت علياً يقول: (ما نزلت آية في كتاب الله جل وعز، إلا وقد علمت متى نزلت، وفيما نزلت. وما من قريش رجل إلا وقد نزلت فيه آية من كتاب الله، تسوقه إلى جنة أو نار!)، فقام إليه رجل فقال: يا امير المؤمنين ما نزل فيك؟ فقال له: (لولا انك سألتني على رؤوس الملأ ما حدثتك، اما تقرأ: " أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ" ؟ !رسول الله على بيينة من ربه، وأنا الشاهد منه أتلوه وأتبعه. وقريباً منه ما رواه الحسكاني الحنفي في (شواهد التنزيل)، وسبط ابن الجوزي في (تذكرة خواص الأمة)، والحافظ ابو نعيم الاصفهاني في (حلية الأولياء)، والواحدي في (أسباب النزول)، والقرطبي والماوردي وأبو حيان في تفاسيرهم والقندوزي الحنفي في (ينابيع المودة)، وابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة)، والخوارزمي الحنفي في (المناقب)، وقال النيسابوري في (تفسير غرائب القرآن) [.

ثم يقول تعالى :

(14) قد أفلح من تزكى (14)

وهذه الآية يبينها قوله تعالى { **قد أفلح من زكاهها** } وقد خاب من دساها – الشمس }

وأما :

(قد أفلح)

هنا يبين تعالى صفات الفالحين في الآخرة الذين زرعوها في الدنيا ليحصدوا نتائج أعمالهم في الآخرة وقال فيهم { **قد أفلح المؤمنون** الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لإماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون - المؤمنون 1-11 } وهنا يرثون الفردوس الفردوس لا يدخلها أحد إلا بعد يوم القيامة لذلك جاءت مقترنة بلفظ ميراث والميراث قال تعالى فيه { ولله ميراث السماوات والأرض }

فإذا ورثها الله تبارك وتعالى حاسب الخلق فأدخل المؤمنون المفلحون الجنة وهم الذين زكوا أنفسهم وطهروها بالأعمال الصالحة كما في الآية هنا { **قد أفلح** من تزكى } ثم يدخل الله تعالى الخاسرون النار الكبرى وبعذابها الأكبر .

وأما :

(من تزكى)

[وزكا يزكوا زكاءاً : نما وزاد وطهر وصلح – معجم ألفاظ القرآن باب الزاي فصل الكاف والياء] قال تعالى مبيناً أن إزكاء النفس وتطهيرها لا يكون إلا بتعلم كتاب الله وسنة وسوله صلى الله عليه وآله لقوله تعالى { هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ – الجمعة 2 } وبالتالي { قد أفلح من **تزكى** } أي من علم وعمل بكتاب الله تعالى وسنة رسوله وتولى أهل بيته عليهم السلام وذلك لأن المنافقين سيرفعون رجال قبائلهم ليدحضوا مناقب أهل بيت النبي فيذكون رجالهم كما فعل قوم نوح في رفع ود وسواع ويغوث ويعوق ونسرا فوق أنبياء الله من ذرية نبي الله نوحا ولذلك قال تعالى في استقهام استنكاري على المنافقين الذين كرروا جرائم الأمم من قبل وقتلوا أنبياء الله { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ **يُزَكُّونَ** أَنْفُسَهُمْ ۗ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۗ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا - النساء 49-50 } ومن تزكى هنا فعليه بتعلم كتاب الله وسنة رسوله وفي كتاب الله تعالى أمر بولاية أهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وأمر بمودتهم واتخاذهم قادة ومن عمل بكتاب الله تعالى فقد أفلح وتزكى في الدنيا والآخرة كما في قوله تعالى هنا { قد أفلح **من تزكى** } .

ثم يقول تعالى :

(15) وذكر اسم ربه فصلى (15)

وهنا :

(وذكر اسم ربه)

اي صلى لله تعالى وسبحه ومجده وعظمه بكرة واصيلا أي في الصباح والمساء قبل طلوع الشمس وقبل الغروب قال تعالى { **واذكر اسم ربك** بكرة واصيلا – الإنسان 25 } .

وقد بينا في أول السورة في قوله تعالى { سبح **اسم ربك** الأعلى } بأن التسبيح والذكر لله تعالى له صيغه وأعلاها الإستشفاع برسول الله صلى الله عليه وأهل بيته عليهم السلام وأنبياء الله تعالى و ملائكته وأوقات وأماكن مفضلة على أماكن وفضلها وأعلاها شرفاً وأقرب أماكن للإجابة بيت الله الحرام و بيوت أهل بيت النبي (عليهم السلام) ثم بقية المساجد ومن أراد الفلاح والفوز بالدار الآخرة فعليه بذكر الله والتبتل بالليل وقيام الليل والناس نيام كما في قوله تعالى { **واذكر اسم ربك** وتبتل إليه تبتيلاً- المزمّل 8 } .

وأما :

(فصلى)

والمفلحون هم الذين أقاموا الصلاة بشروط صحتها كما في قوله تعالى { قد افلح المؤمنون الذين هم في **صلاتهم** خاشعون – المؤمنون 1-2 } وهم الذين قال تعالى فيهم أيضاً { ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ **الصَّلَاةَ** وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ – البقرة 2-5 } وقال تعالى في شرط قبول الصلاة أن تنتهاه عن الفحشاء والمنكر وكل ما نهى الله تعالى عنه قال عز وجل { إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر – النحل } و[قال صلى الله عليه وآله من لم تنتهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له ... الحديث] وبالتالي من تزكى هو من اقام الصلاة واجتنب النواهي وعمل بالطاعات وذلك لمن تزكى وطهر نفسه بالأعمال الصالحة قبل لقاء الله تعالى بالحياة الدنيا .

ثم يقول تعالى :

(16) بل تؤثرون الحياة الدنيا (16)

(بل)

وهنا (بل) حرف عطف تسلب الحكم عمًا قبلها وتجعله لما بعدها قال تعالى { وقوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل **بل** ملة ابراهيم حنيفاً وما كان من المشركين - البقرة 135 } وملة سيدنا ابراهيم لا تقوم على تقليد الآباء والأجداد بل على الوصية في أهل بيته عليهم السلام والحنيفية الإبراهيمية ولذلك قال تعالى في النهي عن تقليد الآباء والجداد وذمه تعالى تلك النحلة { وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا **بَل** نَتَّبِعُ مَا أَفِينَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا^ط أَوْلُو كَانُوا هُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ - البقرة 170 } وهؤلاء في كل زمان يزكون رجالهم لورود هذا اللفظ في قوله تعالى { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ **بَل** اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ^ط وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا - النساء 49-50 } وهؤلاء جميعاً اتفقوا على نظرية كفرية ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم حينما قال تعالى عن الكفار والمنافقين { هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مَن عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا^ط وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ - المنافقون 7 } وبالتالي أكثر هؤلاء ينفقون أموالهم على العاهرات وفي الخمر والشهوات ويبخلون بها على رسول الله وأهل بيته مانعين حقهم في الخمس وفي مال الله الذي آتاهم فتحولوا إلى بخلاء قال تعالى فيهم { وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ **بَل** هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ^ط سَيُطَوَّفُونَ^ط مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^ط وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ^ط وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ - آل عمران 180 } ومنهم طائفة من اليهود قال يد الله مغلولة كما في قوله تعالى { وَقَالَتِ الْيَهُودُ يُدُ اللَّهُ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا **بَل** يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ^ط - المائدة 64 }

وهؤلاء أكثرهم لا يؤمنون بالله كما في قوله تعالى { **بل** أكثرهم لا يؤمنون - البقرة 100 } وذلك لنهم لو آمنوا بالله تعالى لأطاعوه ولعملوا بالحنيفية الإبراهيمية وتركوا تقليد الآباء وقولهم بالسلف الصالح لإستبعاد أهل بيت النبي من الولاية وهؤلاء هم الذين آثروا الحياة الدنيا على الآخرة

كما في الآية هنا { بل تؤثرون الحياة الدنيا } وهؤلاء هم الذين بخلوا بالمال ومنعوا حق الله فيه كما بينا .

وأما :

(تؤثرون الحياة الدنيا)

[وآثره يؤثره إيثاراً : اختاره وفضله – معجم ألفاظ القرآن باب الهمزة فصل الثاء والراء] قال تعالى { قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين – يوسف 91 }
وهنا الذين آثروا الحياة الدنيا على الآخرة هم الطغاة الذين قال تعالى فيهم { فأما من طغى **وآثر الحياة الدنيا** فإن الجحيم هي المأوى – النازعات 37-39 } .

وأما :

(الحياة الدنيا)

هنا يبين تعالى أن كل من استحب الدنيا والعمل لها على الآخرة والعمل لها فهو من الكافرين الذي قال تعالى فيهم { وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ **الْحَيَاةَ الدُّنْيَا** عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۗ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ – إبراهيم 2-3 } وهذه الدنيا ومتاعها بين تعالى أنها لا تنال إلا بالبغي على الآخرين كما في قوله تعالى { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْكُمُ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ ۖ مَتَاعَ **الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ۗ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ - يونس 23 } ولذلك يقول تعالى في وضع بني آدم في الاختيار في الدنيا بين العمل لها أو لله تعالى والدرا الآخرة ون أرد الدنيا فسيؤتيه منها وماله في الآخرة من نصيب قال تعالى { مَن كَانَ يُرِيدُ **الْحَيَاةَ الدُّنْيَا** وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ۗ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ – هود 15-16 } وقال تعالى أيضا { مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ۗ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ **الدُّنْيَا** نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ - الشورى 20 } ولذلك هؤلاء ليس لهم إلا النار لأنهم آثروا الدنيا والعمل لها على الآخرة .

ثم يقول تعالى :

(17) والآخرة خير وأبقى (17)

وهنا يبين تعالى أن الدار الآخرة جعلها الله تعالى للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا قال تعالى { تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ - القصص 83 } . وبالتالي متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى كما في قوله تعالى { قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا - النساء 77 } وقوله تعالى { ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون - يوسف 109 } .

وأما :

(وأبقى)

[وأبقى : دام وهو ضد فنى] قال تعالى { ما عنكم ينفذ ما عند الله **باق** - النحل 96 } والعمل لله تبارك وتعالى هو خير وأبقى كما في قوله تعالى { والله خير وأبقى - طه 73 } وما دام العبد عمل لله فما عند الله من ثواب وجزاء خير وأبقى كما في قوله تعالى { وما عند الله خير وأبقى القصص 60 } وهذا الثواب في الآخرة من بعد الموت لأن رسول الله صلى الله عليه وآله قال [الموت أول منازل الآخرة ... الحديث] وهنا يبدأ العبد في حصاد ما عمله في الدنيا من خير وهو خير وأبقى مما كان في الدنيا من ثواب قال تعالى هنا { والآخرة خير وأبقى }

ثم يقول تعالى :

(18) إن هذا لفي الصحف الأولى (18)

وهنا :

(إن هذا)

وردت هذه الايات في موضع بكتاب الله يبين تعالى فيه أن هذه الصحف هي القرآن الكريم كما في قوله تعالى { **إِنَّ هَذَا** الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا – الإسراء 9 } وهذا القرآن فيه أحكام من الصحف الأولى مبيناً فيها الثواب والعقاب كما في قوله تعالى { **إِنَّ هَذَا** لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى } وفيها بيان لأهل الجنة وما أعدّه الله تعالى للذين آمنوا وعملوا الصالحات لذلك قال تعالى { **إِنَّ هَذَا** كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا – الإنسان 22 } وهذا الجزاء وهذه الأحكام ذكرها الله تبارك وتعالى من قبل في صحف نبي الله إبراهيم وموسى عليهما سلام الله تعالى كما في الآية هنا { **إِنَّ هَذَا** لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى }

وأما :

(لفي)

ورد هذا اللفظ في قوله تعالى { **لَفِي** زُبُرِ الْأَوَّلِينَ أَوْلَمَ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ – الشعراء 196-197 } . وزبرالأولين من الصحف هنا وهي صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام .

وأما :

(الصحف)

[الصحيح : وجه الأرض و الصحيفة : المبسوط من الشيء كصحيفة الوجه ومن ذلك الصحيفة التي يكتب فيها وجمعها صحائف وصحف والمصحف ما جعل جامعاً للصحف المكتوبة – معجم ألفاظ القرآن باب الصاد فصل الحاء والفاء] قال تعالى في جزاء المتقين الذين زكوا أنفسهم بالأعمال الصالحة وماتوا على الإسلام لله تعالى { يطاف عليهم **بصحاف** من ذهب – الزخرف 71 } وهذه الصحف المنزلة على سيدنا محمد قال تعالى فيها أنها تذكرة وأنها صحف مطهرة مرفوعة مطهرة قال تعالى { كلا فإنها تذكرة فمن شاء ذكره في **صحف** مكرمة مرفوعة مطهرة – عبس 14-12 } وهذه الصحف نزل فيها أحكام من الصحف الأولى قال تعالى

فيها هنا { إن هذا في **الصحف الأولى** **صحف** إبراهيم وموسى- الأعلى
{19-18}

وهذه الصحف كفرت بها أمم من قبل كما كفرت بها قريش وكل منهم يريد
ان ينزل عليه صحفاً كما نزلت على الأنبياء كما في قوله تعالى عن
إعراضهم عن ذكر الله تعالى { فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ كَأَنَّهُمْ حُمْرٌ
مُسْتَنْفَرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ بَلْ يَرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى **صحفاً** منشراً -
المدثر 49-52 { ثم يبين تعالى ما ورد في صحف إبراهيم وموسى من
أحكام فيقول تعالى :

{ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهوَ يَرَى أَمْ لَمْ
يُنَبِّأْ بِمَا فِي **صُحُفِ** مُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَى أَلَا تَنزُرُ وَازِرَةً وَّزَرَ أُخْرَى
وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يُرَى ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ
الْأَوْفَى وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا
- النجم 33-44 {

وهؤلاء لن ينفكوا عن كفرهم حتى تأتيهم بينة فيها هلاكهم نزلت على سول
الله صلى الله عليه وآله في زمان الوعد الأول لهلاك قريشاً الأولى وقال
تعالى فيها { لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى
تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو **صُحُفًا** مُطَهَّرَةً فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ وَمَا تَفَرَّقَ
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ - البينة 1-4 {

وهناك بينة أخرى آخر الزمان لهلا قال تعاك الظالمين قال تعالى فيها {
أولم تأتيهم بينة ما في **الصحف الأولى** - طه 133 { وبينة ما في الصحف

وأما :

(الأولى)

أي أن هذا القرآن نذير من النذر الأولى قال تعالى فيها { هذا نذير من النذر
الأولى - النجم 56 { وهذه النذر الأولى أهلك الله تعالى بها عاداً وثمود
الأولى والأمم الظالمة من قبل لقوله تعالى { وأنه أهلك عاداً **الأولى** وثمود
فما أبقى - النجم 5-6 { وهذه الصحف فيها هلاك الظالمين في وعدين قال
تعالى في الوعد الأول لهم { هو الذي أخرج الذين كفروا من ديارهم **لأول**
الحشر - الحشر { وبعثنا بعثنا عليكم عبداً لنا هذا هو الوعد الأول الوارد

ذكره في قوله تعالى { فإذا جاء وعد **أولاهما** أولى باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً – الإسراء } والوعد الثاني قال تعالى فيه آخر الزمان { فغذا جاء وعد الآخرة جننا بكم لفيها – الإسراء 104 } وعن وعد قريشاً الآخرة الثاني آخر الزمان قال تعالى { سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم – التوبة } وهذا مكتوب أنوله الله تعالى في الصحف الأولى أيضاً وقال تعالى فيه هنا { إن هذا لفي الصحف **الأولى** صحف إبراهيم وموسى } .

ثم يقول تعالى :

(19) صحف إبراهيم وموسى (19)

وهنا يقول تعالى في كل من تولى عن طاعة الله تعالى وكفر به وبرسوله { أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي **صُحُفِ مُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ** الَّذِي وَفَّى أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يُرَى ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى وَأَنْ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا – النجم 33-44 } وما توعدهم الله تعالى هنا بينه وفصله في زبر وصحف الأولين قال تعالى { إن هذا لفي **الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى** } .

وأما :

(إبراهيم)

هنا يبين تعالى أن سيدنا إبراهيم دعا لأمة ببعثة نبي يسبب بهم دينهم ويعلمهم الكتاب والحكمة كما في قوله تعالى عن الوعد الأول في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله { رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۗ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ – البقرة 129 } وقد دعا سيدنا إبراهيم في الصحف الأولى لإمام آخر الزمان في قوله تعالى { واجعل لي لسان صدق في الآخرين – الشعراء } والآخرين اي في آخر الزمان لقوله تعالى { ثلثة من الأولين وقليل من الآخرين – الواقعة } أي

أنها دعوة يقصد بها إمام آخر الزمان والذي سيكون صادقاً في زمن أكثره أهل كذب ونفاق وكفر وفسوق وعصيان .

وأما :

(وموسى)

وهنا ذكر نبي الله موسى يبين أن قصته مع فرعون ستتكرر آخر الزمان لقوله تعالى في استمرار المعتقد الفرعوني بين الحكام حتى بعثة إمام آخر الزمان قال تعالى أولاً :

{ وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة هم من المقبوحين }
ثانياً : علمنا القرآن الكريم دعوة على فرعون كل زمان بما يؤكد استمرار المعتقد الفرعوني لما دعا نبي الله موسى عليه في قوله تعالى { وَقَالَ **مُوسَى** رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ - يونس 88 } وقال تعالى على لسان زوجة فرعون في دعائها بالنجاه من فرعون وعمله { وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ - التحريم 11 }

وقصة نبي الله موسى و فرعون قال تعالى فيها لبيان أنها ستتكرر آخر الزمان { طسم تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ **مُوسَى** وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنُفَعِّلُهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ - القصص 1-6 } وهنا يبين تعالى أن هذا الموضوع بتفاصيله مذكور في صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام كما في قوله تعالى { إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى } .

هذا وبالله التوفيق

وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب وسلاماً على المرسلين
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم

انتهى العمل من هذه السورة الكريمة في 13 رمضان عام 1420هـ
الموافق 21 ديسمبر 1999

خالد محيي الدين الحليبي

elqalamcenter@gmail.com

00201008219595